



إحياء ليلة القدر المباركة

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط حفلا دينيا كبيرا لإحياء ليلة القدر المباركة .

وخلال هذا الحفل الديني ألقى أمير المؤمنين جلالة الملك الكلمة السامية التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

حضرات السادة

يقول النبي ﷺ في حديث أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده » صدق رسول الله ﷺ .

إلا أننا رغم ما سمعناه منذ سنين واستفدنا منه - حينما نقول نحن - أعني المجموعة المغربية ومن يتمتع بها سجل أو نشر من تلك الدروس الحسنية . رغم ما استفدنا منه وتمتعنا به ، فإننا لسنا قانعين ؛ لأن هذا العلم أي علم تفسير القرآن وعلم تفسير الحديث ليس فنا اختصاصيا كجميع الفنون الأخرى ؛ بل هو منتهى العلم ، حيث أن القرآن هو المعجزة الأولى للإسلام معجزة ليس فقط بها فيها ، ولكن معجزة كذلك باللغة التي جاء بها القرآن من بلاغة وبيان وسهل ممتنع - السهل الممتنع الحقيقي - والسجع من غير السجع والشعر من غير الشعر والبحث عن الكلمة الصحيحة الدقيقة ، بحيث لا يمكن لأي أحد كيفما كانت براعته في معرفة اللغة العربية ، أن يقول ربنا لو استعملت الكلمة الفلانية في الآية الفلانية لكانت أقرب للمعنى ولكانت أشفى للخليل .

كما أن تفسير القرآن وتفسير الحديث يقتضي - زيادة على علم اللغة والبلاغة - المعرفة الحقيقية والعميقة للنحو وعلم الصرف أو التصريف وعلم الإشتقاق ، زيادة على ما يجب أن يكون يتحلى به مفسر القرآن أو المعلق على الحديث من علم الكلام ومن الفقهيات الصحيحة ومن - هنا المفتاح - الذاكرة التي هي نعمة وخصلة من الله ، والتي في إمكاننا أن نزيدها وننميها وذلك بتمرينها منذ الصغر وذلك - ولله الحمد - ما نفعنا في دراستنا ، إذ أننا كنا منذ صغر سننا نحفظ كتاب الله العظيم دون أن نفهم منه شيئا في السنوات الأولى الأربع أو الخمس أو الست سنوات ، ولكن كنا نحفظ وبهذه الكيفية أصبحت لنا غريزة ثانية وصرنا نتذكر فنعلم وحينما نعلم لا ننسى .

وحتى لا أطيل عليكم في هذا وبعد تفكير طويل ، ارتأيت أن رعاية هذا النوع من العلم يجب أن يحافظ عليه ، بل يجب أن يزكى وينمى ، فلذا كلفنا أستاذنا السيد عبد الهادي بوطالب أن يجتمع مع السادة عبد الكبير المدغري والأستاذ محمد فاروق النبهان والسيد عبد الكريم الداودي والحاج أحمد بنشقرون والسيد عبد السلام جبران والفقيه الجرسيفي والسيد يسف ومولاي ادريس العلوي العبدلاوي ليصيغوا لنا نموذجا لكي نعطي لهذا العلم ولهذه المعرفة بعلم التفسير نفسا جديدا ودما جديدا . وقد هيئوا لنا تقريرا سيتلوه عليكم السيد عبد الهادي بوطالب وليكن جميع العلماء والطلبة الذين سيشاركون أو يريدون أن يصيروا من هذه النخبة المختارة من بين العلماء ، عليهم أن يعلموا أنهم سوف يكونون دائما



محل اعتبارنا وتقديرنا، وأن مسألة المستقبل والكراسي والعمل وأقول مسألة التقاعد فنحن لا نعرفها عند العلماء، فهذا تقليد عندنا في المغرب فكل شخص يمكن أن يتقاعد إلا العالم.

فالعالم مادام له علم ينفع به أو سيرة ينفع بها وهي حينما يقول «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه» وتغيير المنكر بالقلب هو السيرة المستقيمة. فإذاً عليهم أن يعلموا أنهم ستكون لهم دائما مكانة في قلبنا ونعزهم. وإن شاء الله الزمن كشاف، وسيرى ذلك أولئك الطلبة الذين سيقبلون على هذا الانتساب.

ثم أذن جلالة الملك للاستاذ عبد الهادي بوطالب بتلاوة المذكرة المرفوعة إلى الجناب الشريف أسماه الله.

وبعد تلاوة هذه المذكرة، واصل جلالة الملك كلمته السامية بقول جلالته:

«إننا وجدنا في وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية حقيقة المعين المنتظر، بل السباق إلى المشاركة في هذا العمل. وإن تكاليف هذه الخطوة المتواضعة في حد ذاتها، ولكن الشريفة والنييلة في مرماها، لن تكون عالية جدا. وكيفما كان الحال سندرجها في ميزانية السنة المقبلة التي ستقدم إلى البرلمان. ولكن هذا لا يمنع أن نبدأ من الآن، وإذا كان هناك شيء من المبلغ المالي الضروري فسيكون منحة منا شخصيا ريثما - إن شاء الله بعد ستة أشهر - تأتيكم الميزانية الضرورية.

فأعانكم الله - سبحانه وتعالى - وإياكم أن تخيخوا ظننا لأننا نريد أن يبقى هذا المحل في هذه الدار المبنية على هدى وتقوى من الله في الأحقاب والأجيال، وإن شاء الله في القرون المقبلة قبله لرواد العلم ومحفلا متواضعا منشرفا بكلام الله وسنة نبيه ﷺ.

أتأبنا الله سبحانه وتعالى جميعا على ما هو في صدرنا ونيتنا وما هو في مقصدنا».

26 رمضان 1411 هـ 12 أبريل 1991 م